إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله فإن التقوى هي وصية الله لعباده أولهم وآخرهم قال تعالى {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ } ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى شرّف المرأة تشريفاً لا مزيد عليه وكرّمها تكريما لم تكرّم مثله في القوانين والنظم البشرية. فجعل المرأة مكلفة كالرجل تثاب إذا أحسنت وتعاقب إذا أساءت قال تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } وقال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } إلى غير ذلك من الآيات الكريمة وما جاء في معناها من الأحاديث الشريفة.

ولها أن تتصرف في مالها باختيارها بيعاً وشراء وإجارة وغير ذلك من أنواع التصرفات فقد أعتقت ميمونة جارية لها دون استئذان النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك.

ومن تكريم الله لها أنه لما خلقها محلاً للزوجيه والأمومة والرحمة والعطف خلقها خِلقة تناسب هذه الوظائف فكانت بطبيعتها يغلب عليها الضعف فلا تتحمل ما يتحمله الرجال من الأعمال الشاقة والأعباء الكبيرة، لذا لم يأمرها بالقتال فقال صلى الله عليه وسلم (على النساء جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة) وأراحها من تولي الحكم والقضاء فقال صلى الله عليه وسلم (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري. وعلى هذا جرى عمل المسلمين على امتداد خمسة عشر قرناً.

ولما كان تاجُ جمال المرأة حياءها وحشمتها أمرها بالقرار وبالحجاب والستر فقال تعالى {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } وقال تعالى: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} وقال تعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) إلى قوله سبحانه (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) ولما كانت المرأة محل طمع العابثين نهاها أن تختلي برجل أجنبي عنها في أي مكان كان ولو في محل عملها فقال صلى الله عليه وسلم "ألا لا يخلون أحدكم بالمرأة، فإن الشيطان ثالثهما" رواه أحمد. ونهاها عن مس الرجل الأجنبي عنها ولو بالمصافحة فقال صلى الله عليه وسلم (إني لا أصافح النساء) رواه أحمد.

ونهاها عن السفر دون محرم فقال صلى الله عليه وسلم «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» متفق عليه. وذلك أن سفرها لوحدها من أسباب الجراءة عليها والطمع فيها بخلاف ما لو كان معها محرم بالغ رشيد.

ولما كان قرار الزواج قراراً مصيرياً بالغ الأهمية لا تقتصر تبعاته وآثاره حميدةً كانت أو قبيحةً على المرأة وحدها ولما كانت المرأة قليلة الخبرة في أخلاق الرجال ومعادنهم وقد تغلب عاطفتُها عقلها جاءت الشريعة ناهية أن تُنكح المرأة بغير إذن وليها فقال صلى الله عليه وسلم (لا نكاح إلا بولي) رواه أبو داود. ومع ذلك فليس للولي أن يمنع المرأة من الزواج بالرجل الكفؤ وهو العضل الذي نهى الله عنه فقال (ولا تعضلوهن) والعضل من قبائح الذنوب حتى قال النووي (هو كبيرة بإجماع المسلمين) اهـ. وليس للولي أن يغصبها على من لا تريده بكراً كانت أم ثيباً قال صلى الله عليه وسلم «لا تُنكح الأيِّمُ حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن» متفق عليه.

فالولاية في النكاح تشريف للمرأة وليس قهراً ولا إذلالا. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى ليبتليهم أيهم أحسن عملا فلم يخلقهم سدى ولم يتركهم هملا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عليها نموت وعليها نحيا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الناس لأهله وأرحمهم بأهله وأقومهم على أهله تأديباً وشفقة ونصحاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه من تبعهم بإحسان إلى يوم الرجعى.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن اتباع الشهوات يضيقون ذرعاً بما عليه المرأة المسلمة من العفاف والحشمة والتصون والبعد عن الرذائل والفواحش، لذا يحاولون جاهدين بكل سبيل يمكنهم أن يميلوا بالمرأة عن الصراط المستقيم كما قال تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) لذا تجدهم يحاربون الحجاب ويدعون إلى السفور، ويحاربون قرار المرأة في بيتها ويحاربون عملَها في مكان مناسب لها بعيدا عن مخالطة الرجال الأجانب عنها ولا يريدون لها إلا أن تكون قريبة من مطامعهم ونزواتهم.

وتجدهم يحاربون السياج المنيع الذي وضعه الشارع للمرأة فيطالبون بإسقاط ولاية الرجل على زوجته وابنته ومَوليته متجاهلين قول الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) وقوله صلى الله عليه وسلم (الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته) متجاهلين النصوص المتقدمة في موضوع عقد النكاح والسفر.

عباد الله: إن على الرجال والنساء جميعاً أن يعلموا أن الخير والصلاح هو في شريعة الله المنزلة من أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين فليس فيما شرعه الله ظلم للمرأة بل هو عين العدل والرحمة. وكل دعوة تعارض شرع الله فإنها تضر المرأة وتسيء إليها بل هي جناية بالغة عليها وعلى المجتمع كله.

ولا بد من تذكير الرجال أياً كانت مواقعهم من المرأة آباء أو أزواجاً أو غير ذلك أن يتقوا الله في نسائهم وبناتهم وأخواتهم وأمهاتهم بإحسان العشرة والرعاية والبر والعدل والقيام عليهن بما يرضي الله ويباعد من أسباب سخطه وأن لا يمنعونهن حقوقهن التي كتب الله لهن في الميراث أو النفقة أو الزواج من الكفؤ أو الدراسة أو العمل وطلب الرزق في حدود ما أحل الله. فإن النساء هن وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته في حجة الوداع حيث قال (ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عَوان عندكم -أي أسيرات-) رواه الترمذي.

نسأل الله تعالى أن يوفق الرجال لحسن القيام على النساء وأن يوفق النساء للالتزام بشرع الله وحدوده ونسأله سبحانه أن يكف عنا شر كل ذي شر يحاول قتل الفضيلة ونشر الرذيلة إنه سميع الدعاء.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى. اللهم هيئ لهم البطانة الصالحة الناصحة وانصر بهم دينك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم واقمع بهم أهل الزيغ والنفاق والفساد. الله اغفر للمسلمين والمسلمات ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد الله {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}